أسواق بيت المقدس الصليبية (٤٩٣ـ ٥٨٣هـ)

م.م حنان صاحب حمود

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين محمد المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين الى قيام يوم الدين .

تهدف الدراسة الى إلقاء الضوء على الاسواق في بيت المقدس زمن الحروب الصليبية (٤٩٣-٥٨٣هـ) ، اذ تعتبر الاسواق مركزاً تجارياً مهماً له دور حيوي كبير في ازدهار المدينة اقتصادياً ،ونظراً لاهمية بيت المقدس دينياً وسياسياً فقد زخرت بالعديد من الاسواق.

تتجلى أهمية الدراسة في إعطاء صورة واضحة عن طبيعة اسواق بيت المقدس وتُظهر مدى تأثر الصليبيين بالمسلمين في كثير من النظم الاقتصادية ، كما ان اغلب الاسواق كانت تقليداً لماكان في الاسواق الاسلامية وان الصليبيين لم يغيروا فيها الا ماندر .

قسمت الدراسة على ثلاثة محاور وخاتمة ، درس المحور الاول وصف الاسواق وتخطيطها من حيث الموقع والابنية والشوارع ووصف دكاكينها ومحلاتها، وخُصص المحور الثاني بعرض انواع الاسواق وتقسيمها حسب من يمتلكها وحسب وقت ومكان انعقادها ، وجاء المحور الثالث لتوضيح الاحوال الداخلية للاسواق كالمعاملات التجارية وطرق البيع والشراء وانواع التجار والاسعار والمكاييل والموازين والمقاييس المستخدمة وادارة الاسواق .

Summary

The study to highlight the markets in Beit al-Maqdis at the time of the Crusades (493 – 583 A.H), as the markets are an important commercial center that has a vital role in the city's economic prosperity, due to the importance of Beit al-Maqdis religiously and politically, it has been full of many markets.

The importance of this studyis reflected in giving a clear picture of the nature of the Crusader markets and showing the extent to which the Crusaders were affected by Muslims in many economic systems, and most markets were a tradition of what was in the Islamic markets and the Crusaders did not change them completely.

The study divided into three parts and conclusion addressed the first part describing the markets and their planning in terms of location, buildings,

and streets and the description of their shops, and discussed the second part types of markets and divided by who owned it and according to the time and place of its convening, while the third part discussed the internal conditions of the markets such as commercial transactions and methods of buying and selling, types of traders, prices, the scales used, metrics and market management.

اولا/ وصف الاسواق وتخطيطها

كان للمكانة الدينية والقدسية التي اشتهرت بها مدينة بيت المقدس منذ القدم جعلها محد انظار واطماع الصليبيين من اجل فرض سيطرتهم عليها واحتلالها ، ونظرا للاهمية الاقتصادية للمدينة وموقعها المميز فأصبحت ذات اهمية كبيرة بالنسبة للصليبيين الذين كرسوا جل اهتمامهم بها من اجل مطامعهم ، فأهتموا بها اهتماماً كبيراً في جميع الجوانب وجاء تركيزهم على الجانب الاقتصادي [١] فأزدهرت المدينة اقتصاديا وعمل ملوكها الصليبيين على تشجيع التجارة والاهتمام بالنشاط التجاري بشكل خاص وتوثيق العلاقات التجارية سواء أكان مع تجار المدن الايطالية ام التجار المسلمين ؛ فلم يلبث الايطاليون أن اقاموا نشاطاً تجارياً واسعاً بين الشرق والغرب فأسسوا مراكز واحياء تجارية ثابتة في العديد من مدن بلاد الشام [٢] ساعدهم في ذلك الرسوم والضرائب المخفضة على السلع والبضائع [٣] .

اهتم ملوك بيت المقدس بالعلاقات التجارية مع جيرانهم المسلمين ومنحوا حقوق التصدير والاستيراد للتجار مع رفع الضرائب من تجارة الحبوب وجميع انواع البقول فشجع ذلك المسلمين والمسيحين على التبادل التجاري بأمان [٤] اذ كانت التجارة رائجة مع المسلمين رغم الحروب التي كانت قائمة بينهم ، فكانت القوافل التجارية الاسلامية تعبر البلاد الواقعة تحت سيطرة الصليبين ذكر ذلك ابن جبير [٥] بقوله : " واختلاف[٦] القوافل من مصر الى دمشق على بلاد الافرنج غير منقطع واختلاف المسلمين من دمشق الى عكا [٧] كذلك " .

سعى الصليبيون منذ دخولهم الى بلاد الشام لفرض سيطرتهم على تجارة مدن الساحل الشامي [٨] وذلك من اجل تأمين اتصالهم بموطنهم الاصلي في اوربا من جهة وجعل المدن الاسلامية تخضع للسيادة التجارية الصليبية من جهة اخرى ، فعمل الملوك الصليبين على تنشيط التجارة في المناطق التي احتلوها فحظيت بيت المقدس بقوة اقتصادية كبيرة ادى الى فتح الاسواق وازدهارها .

كانت البضائع تصل الى الاسواق الصليبية عن طريق التجار الايطاليين والمسلمين بحراً عبر الموانئ البحرية التي سيطر عليها الصليبيون في بلاد الشام وبراً عبر طرق القوافل القديمة [٩] .

ضمت مدينة بيت المقدس مراكز تجارية مهمة تسمى الفنادق تلبي احتياجات السكان والمسافرين وتكون على هيئة ميادين كبيرة منتظمة الشكل تحيط بها المباني التي تعلوها طوابق عليا والطوابق السفلى تستخدم كحوانيت [١٠]وكانت مزودة بمصاطب تعرض فوقها البضائع والسلع[١١]فعند وصول التجار الى المدينة الصليبية كانوا يتوجهون الى الفنادق حيث يقومون بتخزين سلعهم في الادوار السفلى ثم يصعدون الى غرف اقامتهم في الادوار العليا[١٢]وقد لعبت الفنادق دورا مهما في الحركة التجاريةاذ تعد جزءاً من الاسواق والبعض منها وجد داخل اسوار مدينة بيت

المقدس من اجل ايواء الحجاج المسيحين القادمين من مختلف دول اوربا مثل الفندق الخاص بالالمان الذي يقع الى الشرق من شارع جبل صهيون [١٣] .

احتفظت مدينة بيت المقدس في ظل الاحتلال الصليبي بأسواقها القديمة ، اذ ابقى الصليبيون نفس اسواق المدينة الاسلامية ولم يضيفوا اليها الا قليلا ، وكانت تلك الاضافات تلبية للظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية[١٤] ، تركزت الاسواق في بيت المقدس وسط المدينة [١٥] وكانت عبارة عن شوارع متوازية وطويلة تقفل بابواب في مداخلها ، وكانت تتميز باتساع كبير اذ تضمن السوق الرئيسي للمدينة ثلاثة شوارع مسقوفة اما بالعقود الحجرية او سقائف من القماش [١٦] وكان اتجاهها من الشمال الى الجنوب تربط بينها الممرات الجانبية التي تميزت بكثرة حوانيتها [١٧] حيث يسهل على السكان الوصول الى الاسواق وشراء احتياجاتهم .

تميزت الاسواق في بيت المقدس بأبنيتها العالية ذات القباب وكانت تزخر بمختلف انواع البضائع [١٨] ، وعرفت الاسواق الصليبية ظاهرة التخصص أي تخصص لكل واحد منها بيع سلعة معينة [١٩]وكانت هذه من سمات الاسواق الاسلامية، وان لهذه الظاهرة خصائص ايجابية منها التسهيل على الناس الوصول اليها بكل يسر وسهولة دون الحاجة الى البحث عن سلعة معينة والتسهيل كذلك على السلطة السيطرة على هذه الاسواق [٢٠] .

اما مايخص الدكاكين في الاسواق الصليبية فكانت مظلمة وضيقة تشبه فتحات الكهف [٢١] ولايزيد طول الدكان عن اربعة امتار؛ وتميزت بوجهات مزودة بشرفات حجرية امام مداخلها تبرز من خط الجدار بحوالي متر واحد وترتفع نحو ستة امتار فوق مستوى الشارع ؛ حيث تنتشر البضائع فوق الشرفة ويستقبل التجار زبائنهم ويعرضون بضائعهم على المصاطب على طول جوانب الشوارع وأمام الحوانيت حيث وجدت مصاطب حجرية يبلغ طولها نحو قدمين [٢٢] واحياناً كان يوجد مناضد خشبية لعرض السلع والتي كان يمكن وضعها على الارض فوق الحصير او السجاجيد .ونلاحظ بذلك تشابه الاسواق الصليبية مع ماكان في الاسواق الاسلامية من الحوانيت والمصاطب التي يجلس عليها التاجر ويقوم بعرض بضاعته وقد يمتد العرض امام الحانوت[٢٣] وهذا يدل على ان الصليبيين لم يغيروا في الاسواق الاسلامية الا ماندر.

وكان التجار يعرضون بضائعهم ايضا في الابواب المفتوحة على الشارع حيث حشود المشترين وكانت الاسقف ذات القباب او المظلات القماشية فوق الشارع تحمي المشترين من الشمس والمطر ولكنها تضفي على السوق جواً معتماً [٢٤].

كما كانت هناك بعضالاسواق مفتوحة و تسمى محطات وتقع في مناطق مكشوفة وملاصقة لاسوار المدينة ؛ مع ترك مناطق واسعة بجوار تلك الاسواق لاستغلالها في انشاء الحدائق والبساتين ومزارع الكروم والمسالخ والمجازر والمؤسسات الاخرى التي تحتاج الى حماية الاسوار في المحيط الخاص بالعدو[٢٥].

كما وجدت عدة محلات في بيت المقدس ذات الوجهات الفرنسية [٢٦] ، وتجدر الاشارة الى ان التجار الصليبين كانوا يفتحون حوانيتهم بعد طلوع الفجر بقليل ، ويستمرون في البيع الى مابعد الغروب ويقفلون حوانيتهم في مدة الظهيرة لتناول الغداء والاستراحة والنوم ، بينما كانوا يغلقونها تماماً في الايام المقدسة وفي ايام تأدية الالتزامات والضرائب للسادة الاقطاعيين[٢٧]، والواقع ان هذه الطرق والاساليب قد جمعت بين عادتين كانتا مألوفتين في كل من الشرق الاسلامي والغرب الاوربي[٢٨].

ثانيا : انواع الاسواق في بيت المقدس

تنوعت الاسواق في بيت المقدس وذلك نتيجة لما كانت تتمتع به المدينة من ازدهار اقتصادي ونشاط تجاري كونها مدينة ذات مكانة خاصة ومركزا تجاريا مهماً قبل الوجود الصليبي ؛ وزادت اهميتها بعد الاحتلال الصليبي لها اذ اصبحت العاصمة

السياسية والدينية لمملكتهم ، ونظراللكثافة السكانية في المدينة ولتلبية احتياجات الحجاج المسيحيين فقد تعددت الاسواق وتنوعت فيها .

لم تقتصر الاسواق على الوظيفة الاقتصادية فحسب وانما كانت ذات وظيفة اجتماعية فضلا عن الى امور البيع والشراء كانت تعد مراكز لتبادل الافكار واستعراض امور السياسة والحرب وتناقل الاخبار بين الناس والخاصة بأمور حياتهم المتعددة ، فكانت الاسواق بمثابة مراكز اعلامية حيث كانت السلطات الصليبية الحاكمة تبلغ اوامرها للناس عن طريق مناد ينادي في الاسواق [٢٩] .

انقسمت الاسواق في بيت المقدس حسب من يمتلكها على نوعين : الاسواق الملكية والاسواق الايطالية ، فالملكية هي التابعة للسلطة الصليبية المتمثلة بملوك بيت المقدس ، والاسواق الايطالية هي التي توجد داخل الاحياء الايطالية والتي مثلت احدى ثمرات مشاركة المدن الايطالية في الحركة الصليبية ، وتخصصت الاسواق الملكية ببيع وشراء المواد الغذائية والسلع الضرورية لحياة السكان الصليبيين [٣٠] بينما تنوعت الاسواق الايطالية من حيث السلع والبضائع التجارية التي كان يتم جلبها وبكميات ضخمة من اسواق المدن الاسلامية الداخلية ومن مدن الغرب الاوربي[٣١] ، الامر الذي ينعكس على اسعار هذه السلع نتيجة عدم وجودها في الاسواق الملكية ونتيجة الاجور المرتفعة في شحنها فيؤدي ذلك الى ارتفاع اسعارها .

كما كانت المؤسسات الكنسية تمتلك العديد من الحوانيت والدكاكين في اسواق بيت المقدس وكانت تقوم بتأجيرها الى التجار الاوربيين والمسلمين ويستدل على ذلك عبر النقوش التي وجدت على اسقف تلك الاسواق وعلى القبوات وكانت تحمل حروفاً (SCA ANNA) والذي يدل على ملكية هذه الحوانيت لدير القديسة (أنا) [٣٢] كما وجد الحرف (T) منقوشاً على بعض الحوانيت ويدل ذلك على انها كانت ضمن ممتلكات فرقة الفرسان الداوية [٣٣] .

انقسمت اسواق بيت المقدس ايضاً من حيث وقت ومكان انعقادها الى دائمية وموسمية واسبوعية ، فالاسواق الدائمية التي تسمى ايضا (المحلية) هي تلك الاسواق التي لاينقطع فيها البيع والشراء على مدار السنة [٣٤]جرياً على ماكان في الاسواق الاسلامية ،وكان اهتمامها الاول يتجلى في امداد سكان المدينة وزائريها من الحجاج بالحاجات الغذائية اليومية [٣٥] وابرز مايميز هذا النوع من الاسواق هو حجمها الصغير وديمومتها وغالبا ماتميزت بتخصصها بسلعة معينة [٣٦] .

كانت تسمية الاسواق وتخصصها معتمد على نوع السلعة التي تعرض فيها اذ وجد في بيت المقدس اسواق عديدة متخصصة كل منها بسلعة معينة وهذه الظاهرة تميزت بها اسواق المدن الاسلامية ، فكان هناك سوق الحبوب الذي يقع الى اليسار من برج داود [٣٧]لبيع جميع انواع الحبوب وعلى رأسها القمح والشعير والشوفان [٣٨] ، ان وجود هذا السوق قرب برج داود اكسبه اهمية خاصة حيث يسهل نقل الحبوب وجمع الضرائب المفروضة عليها من قبل مكتب الضرائب الموجود في البرج [٣٩].

وجد في بيت المقدس العديد من الاسواق الدائمية المتخصصة منها سوق الاعشاب الذي يُباع فيه جميع انواع الاعشاب الطبية والتوابل والفواكه والخضروات؛ والى جواره هناك ساحة في اعلى الشارع فيها سوق السمك والى الخلف منه ساحة كبيرة يُباع فيها الدواجن والطيور والجبن والبيض [٤٠] واطلق على هذا الشارع شارع الاعشاب الذي كان يتميز بانه مسقوف ومقنطر [٤١].

الى جوار سوق الاعشاب كان هناك سوق الطعام الذي يُباع فيه المأكولات الجاهزة (المطاعم) وتقدم الى المشترين من الحجاج وايضاً من السكان الصليبيين غير المتزوجين [٤٢].

ومن الاسواق الدائمية ايضاً سوق اللحوم بالقرب من شارع المعبد تباع فيه لحوم الاغنام والماشية ، ومن المؤكد ان الجزارين استقروا في هذا المكان لكي يستطيعون تصريف مخلفات عمليات الذبح والسلخ الى المصرف الطبيعي لمدينة بيت المقدس وهو وادي القديسة مريم (٤٣) .

كما اوجد الصليبيون سوقاً مخصصاً لبيع التمور عرف بسوق النخيل وكان الحجاج المسيحيون يشترون منه سعف النخيل ويحملونه اثناء تجولهم في المدينة وعند عودتهم الى بلادهم (٤٤). كما وجدت في اسواق بيت المقدس دكاكين الحلاقة حيث كان الحجاج يقومون بحلق شعورهم قبل الذهاب لزيارة كنيسة القبر المقدس (٤٥) .

اشتهرت بيت المقدس بسوق الصاغة لصياغة وبيع الذهب والفضة واكثر من عمل بهذا المجال هم السريان المقيمين في المدينة يساعدهم بذلك الصاغة اللاتين والشاميين(٤٦) ويقع هذا السوق في مستوطنة البيرة(٤٧).

كما ازدهرت اسواق الصرافة في بيت المقدس في العصر الصليبي لان المدينة كانت بحاجة الى مثل هكذا اسواق نظرا لتوافد الحجاج المسيحيين عليها من كافة اقطار العالم ويحملون انواع مختلفة من النقود هذا الى جانب التجار الذين يتوافدون على المدينة من شتى انحاء اوربا ؛ فكان الصيارفة المسلمين في الجهة الشمالية من السوق بينما الصيارفة اللاتين في الجهة الجنوبية منه ، وكان المصرف على هيئة صف توجد به طاولات لتغيير العملات المراد تصريفها بالعملة المحلية والتعامل بمختلف النقود واصنافها التي لاتحصى وكان يتسم تثمين قيمتها الاساسية كمعدن ثم تحويلها الى عملة محلية (٤٨) .

يعد سوق الزيت من الاسواق الرئيسية في مدينة بيت المقدس حيث اختص ببيع زيت الزيتون وتزويد المصابن التي كانت منتشرة في تلك الفترة بماتحتاجه من الزيت الذي كانوا يحصلون عليه من القدس ونابلس (٤٩) نظراً لكثرة زراعته في الجبال والسهول المحيطة بالمدينتين (٥٠) . ووجد ايضاً سوق القطن وسوق بيع الشراشف من قبل التجار السريان حيث كانوا في شارع كنيسة القيامة والى القرب منها حيث يبيع السريان القماش فيه ، كما وجدت بازارات لبيع الملابس وكانت ذات مدخل كبير عرفت بإسم خانات (٥١).

اما الاسواق الموسمية فهي تلك الاسواق التي ارتبطت بموسم معين ومكان معين وكانت مواعيدها محددة ولم تتغير(٥٢) ، ومن تلك الاسواق ماكان يرتبط بقدوم الحجاج المسيحيين والذين يكثر تواجدهم وحضورهم للاحتفال بعيد الفصح(٥٣) في بيت المقدس الذي يكون في فصل الربيع من كل عام فكان هذا السوق بمثابة عيد ديني (٥٤) ، ويقام هذا السوق امام الباب الرئيسي لكنيسة القيامة وهو عبارة عن شارع مسقوف وسط فناء واسع تُباع فيه الحُلي والمسابح والتماثيل الصغيرة والصور الخاصة بالقديسين ، وكان تجار المسلمين يبيعون فيه الاحجار الكريمة والاقشمة الحريرية والملابس المخملية وكثير من التحف الشرقية التي يحرص الكثيرون من ابناء الغرب الاوربي على اقتنائها (٥٥) وقد لعب التجار الايطاليون دوراً مهماً في تجارة هذا السوق وكانت تعقد الكثير من الصفقات التجارية والمزادات وتشهد المدينة حركة ونشاط كبير عبر اقامة هذا السوق (٥٦).

يعد سوق الميدان او السهل الفسيح المعروف بأرض الاسواق في اقليم الخليل(٥٧) من اهم الاسواق والمراكز التجارية الموسمية في بيت المقدس حيث كان يرتاده جموع كبيرة من الاهالي من جميع الانحاء ويحملون معهم السلع والبضائع المختلفة للبيع والشراء(٥٨)، كذلك السوق الواقع في موزرب(٥٩) يعد من الاسواق الموسمية اذ يأتي اليه المسلمون والاوربيون في صيف كل عام ومعهم انواع السلع التجارية (٦٠) .

ومن الاسواق الموسمية المهمة ايضاً سوق السعف الذي خصص له شارع لبيع سعف النخيل ، وقد وجد هذا السوق في مدينة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الاول (٤٩٤-٥١٢هـ) يقع في الشمال الشرقي لكنيسة القيامة ، وكان هذا السوق محط اهتمام التجار المسيحيين نظرا لأهمية سعف النخيل عندهم اذ كان الحجاج يشترون السعف اثناء مواكبهم في الاماكن المقدسة ويحملونه معهم عند عودتهم الى اوطانهم بعد الانتهاء من مراسم الحج [٦١]، فضلا عن استخدامه في الفرش (الحصير) والكراسي ولوازم البيت [٦٢].

يوجد هناك سوق ايضاً بالقرب من الكنائس المسيحية وهو سوق الشموع اذ كان للشموع اهمية بالنسبة للصليبيين لانهم كانوا يوقدونها عند دخولهم للكنائس وكانت ذات احجام واشكال والوان متعددة ، وكانت توقد طوال سماع القداس وطول المدة التي يبقون فيها داخل الكنيسة [٦٣].

ومن الاسواق التي تقام عند زيارة المسيحيين لبيت المقدس سوق يسمى سوق المزامير وكان له شارع خاص بالقرب من سوق الزيت في الطريق المؤدي الى كنيسة القيامة ، وكان في هذا السوق تدب الحركة والنشاط في موسم حج المسيحيين من كل سنة ويموج باعداد كبيرة من زوار المدينة [٦٤] .

تميزت الاسواق الموسمية بازدهارها وحيويتها اذ كانت تعج بالحجاج المسيحيين والوافدين من الغرب الاوربي ووصف ابن جبير [٦٥] كثرة هؤلاء الحجاج بقوله : " صعدنا المركب وهو سفينة من السفن الكبار .. وحاز المسلمون مواضعهم بانفراد عن الافرنج وصعده من النصارى .. حجاج بيت المقدس عالم لايُحصى ينتهي الى ازيد من ألفي انسان " هذا في سفينة واحدة من بين العديد من السفن الاخرى التي كانت تأتي الى بيت المقدس في موسم الحج .

وجدت في بيت المقدس الاسواق الاسبوعية التي تقام كل اسبوع وكان يقصدها اهل الريف المجاورين للمدينة ، ويبيعون فيها منتجاتهم الزراعية والحيوانية وكانت تقام هذه الاسواق قرب بوابات المدينة في ساحات واسعة مكشوفة[٦٦] .

والحقيقة ان بيت المقدس الصليبية احتفظت بالتقسيم الثلاثي التقليدي فكان سوق المدينة الكبير عبارة عن تقسيمات ثلاث متوازية ، وكانت هذه التقسيمات تضم عدة اسواق متنوعة ومتخصصة[٦٧].

ثالثاً : المعاملات التجارية

تعددت وسائل التعامل التجاري في اسواق بيت المقدس اذ استخدم التجار العديد من الاساليب في انجاز معاملاتهم التجارية ومنها اسلوب المقايضة [٦٨] ، اذ كانت المقايضة من الممارسات التجارية المألوفة في الاسواق الاوربية منذ القرن الثامن الميلادي وكانت وسيلة من وسائل الدفع بين الافراد[٦٩] ، كما عرفته الاسواق الاسلامية منذ القدم [٧٠] كطريقة مثلى للربح المشترك دون خسارة وكانت المقايضة تستخدم في حالة البضائع القابلة للتبادل فقط مثل الحبوب والخيول والماشية والقماش[٧١] .

كانت المقايضة تتم بين تاجر وآخر وكان الرئيس العام للاسواق يحدد الاسعار الرسمية للسلع بعد استشارت كبار التجار ولم تكن عمليات المقايضة تفرض من قبل السلطات الحاكمة بل كانت تخضع لرغبات التجار انفسهم لأن الحكومات الصليبية حصرت مصلحتها في تسعير السلع والبضائع التي تحسب على اساسها الرسوم والضرائب التي تدخل الى خزائنها لذا نجد ان رئيس السوق لم يتدخل في عمليات المقايضة بين التجار مادام انه يضمن تحصيل تلك الرسوم [٧٢].

كانت الطريقة المتبعة في البيع والشراء اثناء المقايضة بين الطرفين ان يضع احد التجار يمينه في يد الآخر فإذا قال البائع بعت وقال الشاري اشتريت ترك كل منهما يد

صاحبه وتم البيع والشراء[٧٣] ، وهذه احدى طرق البيع والشراء التي كانت موجودة في الاسواق الاسلامية [٧٤] .

وكانت هناك طريقة اخرى للبيع والشراء في الاسواق الصليبية وهي طريقة المزاد العلني والتي كانت تعرف بالحلقة ، فكان منظمو المزاد يعلنون عن السلعة لبيعها وكان المشترون يلتفون في حلقة حول السلع والبضائع[٧٥].

ومن طرق البيع والشراء في اسواق بيت المقدس ايضا طريقة البيع نقداً ، حيث ينقد المشتري البائع ثمن السلعة التي اشتراها في الحال، كما كان من حق المشتري مطالبة البائع بإيصال عن ثمن ما أشتراه منه فإذا رفض البائع كان عليه ان يطلب نسخة منه وان يشهد الشهود عليها [٧٦]. كما وجدت الصكوك كطريقة للتعامل المالي في اسواق الصيارفة وهي ان يعطي التاجر المال للصراف ويحصل منه على صك بما دفعه له وكلما اشترى بضائع سدد ثمنها بهذه الصكوك [٧٧]

عرف التجار الصليبيون طريقة المناداة في الشوارع لترويج سلعهم وبيعها [٧٨]، كما انتشر في بعض اسواق بيت المقدس الدلالون والسماسرة الذين قاموا بمهمة الاعلان عن السلع والبضائع بطريقة جذابة ومقنعة واكثر نسقاً وتنظيماً[٧٩] ويبدوان هذه الظاهرة عرفها الصليبيون من الشرق الاسلامي اذ كانت منتشرة في اسواق المدن الاسلامية [٨٠].

تعتبر مسألة الاسعار من الامور المهمة في الاسواق ، فقد كانت اسعار السلع والبضائع في اسواق مملكة بيت المقدس متقلبة وغير مستقرة فترتفع في فصل الشتاء وسبب هذا الارتفاع مرتبط بحالة البحر ووصول السفن الاوربية الى الموانيء الصليبية في بلاد الشام[٨١] ؛ كون ان الاسواق كانت تعتمد اعتمادا كبيرا على مايرد من سلع وبضائع من اوربا ومثال ذلك الغلاء الذي حصل في عكا سنة ٥٩٩هـ بسبب تأخر وصول قوافل السفن الاوربية الى الموانيء الصليبية[٨٢]. كما اسهمت الكوارث الطبيعة كالزلازل في ارتفاع الاسعار في الاسواق [٨٣] فضلا عن الاضطرابات السياسية والحروب القائمة بين الطرفين (الاسلامي والصليبي) تؤدي ايضا الى ارتفاع الاسعار لانها تعطل مسير القوافل التجارية وتصاب الاحوال الاقتصادية والاسواق بالكساد [٨٤].

اما مايخص المكاييل والموازين والمقاييس المستخدمة في اسواق بيت المقدس الصليبية فقد استعمل التجار نفس المكاييل والموازين الاسلامية التي كانت موجودة في المدينة وبنفس اسمائها العربية[٨٥] ؛ وكان مايباع ويشترى في الاسواق اما مكيل كالحبوب والسوائل او موزون كالمأكولات والفواكه واللحوم او مذروع كالقماش او مقدر بالزمان او مقدر بالعدد[٨٦] ، فكانت وحدة كيل الحبوب والغلال الغِرارة[٨٧] كما استخدمت وحدات اخرى للكيل منها المكوك[٨٨] التي كانت تستخدم لتقدير الحبوب وخاصة القمح[٨٩] ، وكان المدى[٩٠] من المكاييل الضخمة في اسواق بيت المقدس فضلا عن العديد من المكاييل التي كانت تستخدم في الاسواق الاسلامية[٩١] . وكان الرطل[٩٢] وحدة الموازين المستخدمة والذراع وحدة لقياس الاقمشة[٩٣] .

وكما هو الحال في الاسواق الاسلامية كان تجار الاسواق الصليبية في بيت المقدس يتألفون من ثلاثة انواع : تاجر التجزئة تاجر الجملة والتاجر الاكبر الذي يملك عملية تصدير السلع والبضائع [٩٤]، وكان بعض التجار الكبار لهم وكلاء عنهم في الاسواق ويقوم بعضهم باقراض البعض الاخر من اجل استمرار العمليات التجارية [٩٥]. كان تاجر التجزئة يذهب الى السوق ولديه قائمة بأسعار جميع البضائع التي اختلفت اسعارها من بلد لآخر كما يحتفظ معه بقائمة الضرائب المفروضة على السلع ، اما تاجر الجملة فكان يشتري السلع في موسمها ثم يقوم بتخزينها الى ان يرتفع ثمنها كما كان يشتري البضائع عن طريق تقسيط ثمنها ولم يدفع ثمنها مرة واحدة [٩٦].

كان للاسواق دوراً كبيراً في عملية الانتعاش التجاري للممالك الصليبية في بلاد الشام بصورة عامة وفي مملكة بيت المقدس بصورة خاصة ، فعمل الصليبيون على ايجاد نظاماً صارماً لادارة تلك الاسواق فقاموا بإنشاء محكمة السوق للفصل في المنازعات والمشاكل التي كانت تنشب بين التجار انفسهم او بين التجار والمشترين[٩٧] ؛ وكانت المحكمة تعقد برئاسة فيكونت[٩٨]المدينة الذي يساعده المحتسب[٩٩] ومعه رئيس الشرطة[١٠٠] . ويبدو ان الصليبيين اقتبسوا وظيفة المحتسب من الاسواق الاسلامية كما انهم احتفظوا بنفس الاسم (Methesep)[١٠١] ويدل ذلك على ابقاء الصليبيين نفس النظم التجارية الاسلامية في اسواقهم .

الخاتمة :

توصلت الدراسة الى بعض النتائج واهمها :

- ازدهار الاسواق في بيت المقدس الصليبية يعود الى انتعاش الحياة الاقتصادية في المدينة خاصة في مجال التجارة اذ عمل الملوك الصليبيون على تشجيع النشاط التجاري والعلاقات التجارية سواء أكان مع التجار الاوربيين ام المسلمين .
- اغلب الاسواق الصليبية في بيت المقدس كانت تقليداً لما كان في الاسواق الاسلامية قبل الاحتلال الصليبي ، فأحتفظت تلك الاسواق بموقعها وتخطيطها وأبنيتها وتجهيزاتها ولم يضيف الصليبيون اليها الا قليلا .
- تنوعت اسواق بيت المقدس الصليبية فكانت هناك الاسواق الخاصة بالملوك الصليبيين و الاسواق الايطالية الخاصة بالتجار الايطاليين ، فضلا عن وجود الاسواق المحلية والموسمية والاسبوعية ، كما ان معظم الاسواق عرفت ظاهرة التخصص وهي ماامتازت به اسواق المدن الاسلامية .
- تعددت وسائل واساليب التعامل التجاري داخل الاسواق الصليبية في بيت المقدس ونلاحظ تأثر الصليبيين بالاساليب والنظم الاقتصادية الاسلامية مثل طرق البيع والشراء واساليب التعامل التجاري والمكاييل والموازين والمقاييس وبعض النظم الادارية المستخدمة في ادارة السوق مثل وظيفة المحتسب .

الهوامش :

(١) اولى الصليبيون اهتماماً كبيراً بالعامل الاقتصادي الذي كان احد العوامل المهمة وراء خروجهم من الغرب وقيامهم بالحروب الصليبية في الشرق . ينظر: قاسم ، قاسم عبدة ، ماهية الحروب الصليبية ، المجلس الوطني للثقافة ، ١٩٧٨م، ص٦٤.

(٢) مثل صور وصيدا وعكا ويافا وبيروت . ينظر : التميمي ، زينب عباس حسن ، مملكة بيت المقدس الصليبية دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية للحقبة (٤٩٣-٥٨٣هـ) ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م، ص٢٨٣.

(٣) براور ، يوشع، الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس اللاتينية ، ترجمة: عبد الحافظ عبد الخالق البنا ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، الهرم، ٢٠٠١م، ص٣٦.

(٤) هايد ، ف ، تاريخ التجارة في الشرق الادنى ، ترجمة: احمد محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٥م، ج١، ص١٧٥.

(٥) ابو الحسن محمد بن احمد (ت٦١٤هـ) ، رحلة ابن جبير، دار التراث ، بيروت، ١٩٦٨م، ص٢٦٠. وينظر ايضاً : الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت في حدود ٩٠٠هـ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق: احسان عباس ، مؤسسة ناصر ، بيروت، ١٩٨٥م، ص٤١٠.

(٦) اختلاف : اختلف الى المكان أي تردد . ينظر : ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط١، دار صادر، بيروت، ج١٣، ص ١٢٣٧ ؛ الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ، التراث العربي، الكويت، ١٩٨٦م، ج٢٣، ص٢٥١ .

(٧) عكا: مدينة تقع على ساحل بحر الشام من عمل الاردن . ينظر: المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله (ت٣٨٠هـ) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٣، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١م، ص١٦٢؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٥م، ج٥، ص١٤٣.

(٨) ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة(ت٥٥٥هـ) ، ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة ، ص١٤٣ ؛ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم(ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٣م، ج٩، ص٧٢.

(٩) الطحاوي ، حاتم عبد الرحمن ، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ، ط١، عين للدراسات والبحوث، مصر، ١٩٩٩م، ص١٤٢.

(١٠)أمطير ،محمد سامي احمد ، الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية (٤٩٢-٥٨٣هـ/ ١٠٩٩-١١٨٧م) ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠١٠م، ص١٢٠.

(١١)أمطير ، الحياة الاقتصادية ،ص١٢٠.

(١٢)براور، يوشع ، عالم الصليبيين ، ترجمة: قاسم عبدة قاسم ومحمد خليفة حسن، ط١، عين للدراسات والبحوث، الهرم، ١٩٩٩م، ص١٦٧؛ الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٤٢.

(١٣)أمطير، الحياة الاقتصادية ، ص ١٢٠.

(١٤)من الاضافات الجديدة التي اضافها الصليبيون الى مدينة بيت المقدس بعد احتلالها هو بناء سور جديد حول المدينة لحمايتهم بالاضافة الى بناء القلاع والحصون . ينظر : البنا ، عبد الحافظ عبد الخالق يوسف ، اسواق الشام في عصر الحروب الصليبية في الفترة ٥٩٥/ ٦٨٧هـ ، ط١، عين للدراسات والبحوث ، الهرم، ٢٠٠٧م، ص ٧٢.

(١٥)ابقى الصليبيون نفس الاسواق الاسلامية ولم يغيروا فيها من حيث الموقع والتخطيط كما استخدموا التجهيزات الموجودة والملائمة لعمليات البيع والشراء كما هي دون تغيير . ينظر : الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي ، ص١٤٢.

(١٦)البنا، اسواق الشام ، ص٧٧.

(١٧)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٤٢.

(١٨)براور، عالم الصليبيين، ص١٦٧.

(١٩)أمطير ، الحياة الاقتصادية ، ص١١٥.

(٢٠)الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ) ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، اشراف : محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٦م، ص١١.

(٢١)البنا، اسواق الشام، ص٧٧؛ الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٤٦.

(٢٢)براور، عالم الصليبيين ، ص١٦٨.

(٢٣)عثمان ، محمد عبد الستار ، المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨م، ص٢٦٥.

(٢٤)براور، عالم الصليبيين ، ص١٦٨.

(٢٥)بوس، أدريان ، مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية ، ترجمة: علي السيد علي ، ط١، المركز القومي ، القاهرة ، ٢٠١٠م، ص٢٤٩؛ أمطير ، الحياة الاقتصادية ، ص١١٩.

(٢٦)أمطير ، الحياة الاقتصادية ، ص١١٣.

(٢٧)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي ، ص ١٤١.

(٢٨)البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٤.

(٢٩)أمطير، الحياة الاقتصادية ، ص ١١٩؛ الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٤١؛ البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٨.

(٣٠)براور ، عالم الصليبيين ، ص١٦٧.

(٣١)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي ، ص١٤٣ ؛ محمود، هنادي السيد ، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الاول ، ط١، دار العالم العربي ، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٩٨.

(٣٢)البنا، اسواق الشام ، ص٧٧.

(٣٣)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٤٧؛ البنا ، اسواق الشام ، ص٧٧-٧٨.

(٣٤)براور ، الاستيطان الصليبي ،ص٤٨٧.

(٣٥)براور ، عالم الصليبيين، ص١٦٩؛ أمطير ، الحياة الاقتصادية ، ص١١٥.
(٣٦)براور ، الاستيطان الصليبي ، ص٤٩٢ ؛ محمود ، مملكة بيت المقدس ، ص١٩٣.
(٣٧)استخدم الصليبيون نفس مكان سوق الحبوب في اسواق بيت المقدس حيث كان المسلمون يركزون اسواق الحبوب والسلع ثقيلة الوزن وكبيرة الحجم في مكان فسيح وبالقرب من بوابات المدينة وكانت توجد بالقرب منها مواقف للدواب ومؤجريها ومواضع للحمالين من اجل حمل السلع والبضائع . ينظر : عثمان ، المدينة الاسلامية ، ص٢٦٠-٢٦٤.
(٣٨)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي ، ص١٤٦.
(٣٩)كان مكتب الضرائب في مدينة بيت المقدس يوجد في قلعة داود بالاضافة الى وجود مكاتب اخرى بالقرب من جميع بوابات المدينة الرئيسية وقامت تلك البوابات بدور مماثل لدور الموانيء الصليبية في حركة التجارة بالشام ، وكان المكتب عبارة عن خان معد لنزول القوافل التجارية حيث تمكث البضائع والسلع في الدور الارضي امام موظفين الضرائب من الصليبيين ويصعد التجار للراحة في الطابق العلوي . ينظر: ابن جبير، الرحلة، ص٢٧٥-٢٧٦ ؛ الطحاوي ، حاتم عبد الرحمن ، الصليبيون في بلاد الشام صفحات من النشاط الاقتصادي ، دار الاجتهاد للابحاث ، ١٩٩٦م، ص١٠٨.
(٤٠)براور ، الاستيطان الصليبي، ص٤٨٧-٤٨٨؛ الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي ، ص١٤٦.
(٤١)المقنطر : ماارتفع من البنيان . ينظر : ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١١٨.
(٤٢)براور ، عالم الصليبيين ، ص١٦٨.
(٤٣)أمطير ، الحياة الاقتصادية، ص١١٦.
(٤٤)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٤٦.
(٤٥)الطحاوي ، الصليبيون ، ص١١٤.
(٤٦)البنا، اسواق الشام ، ص٩١.
(٤٧)البيرة : مدينة تقع بين بيت المقدس ونابلس . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١، ص٥٢٦.
(٤٨)براور، عالم الصليبيين، ص١٦٨؛ الطحاوي ، الصليبيون، ص١١٥.
(٤٩)نابلس : مدينة في فلسطين تقع بين جبلين كثيرة الزيتون يسمونها دمشق الصغرى . ينظر: المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٧٤؛ القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ)، آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ص٢٧٧.
(٥٠)العليمي ، عبد الرحمن بن مجير الدين (ت٩٢٧هـ)، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، دار الجيل ، بيروت، ١٩٧٣م، ج٢، ص٥٣؛ البنا، اسواق الشام، ص٩١.
(٥١)أمطير، الحياة الاقتصادية ، ص١١٨.
(٥٢)صبرة ، عفاف سيد، العلاقات بين الشرق والغرب، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣م، ص٢٩٥.
(٥٣)عيد الفصح: هو عيد قديم عرفه الاسرائيليون اولاً ثم عرف في عهد المسيح وكان يقتصر على كنيسة القيامة حيث يقام في فصل الربيع عند اكتمال القمر وتذبح الاضاحي اعتقاداً منهم لتهدئة الارواح الشريرة. ينظر: علي، فؤاد حسين، اليهود واليهودية المسيحية، مطبعة النهضة المصرية الجديدة ، القاهرة، ١٩٦٨، ص٦٤.
(٥٤)السعيد ، فاطمة زهراء محمد ، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام عبر القرنين ٦و٧ هـ ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة ٨ماي ١٩٤٥، الجزائر ، ٢٠١٦م، ص٣٣.
(٥٥)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٤٨؛ النقاش ، زكي ، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج عبر الحروب الصليبية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٥٨م، ص١٨٥.
(٥٦)البنا ، اسواق الشام ، ص ٨٤.
(٥٧)اقليم الخليل : اسم موضع وبلدة فيها حصن وعمارة وسوق بالقرب من بيت المقدس. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص٣٨٧.
(٥٨)البنا ، اسواق الشام ، ص٨٥.
(٥٩)تقع موزرب في المنطقة السهلية شرقي نهر الاردن في الحوران وكانت تعد مرحلة من المراحل الرئيسية في طريق قافلة الحج الشامي ، لذلك كان جمع حاشد من المسلمين يتدفق اليها ويقضي هناك تحت الخيام فترة السوق ومن المحتمل انه كان يرتاد هذا السوق تجار الصليبيين ايضاً لانها كانت جزء من مملكة بيت المقدس في اقصى امتدادها . ينظر: محمود ، علي السيد

علي ، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين ، ط١، عين للدراسات والبحوث، الهرم، ١٩٩٦م، ص٩٢.
(٦٠)البنا ، اسواق الشام ، ص٨٣.
(٦١)هايد ، تاريخ التجارة، ج١، ص١٨٦؛ بوس ، مدينة بيت المقدس ، ص٢٦٢.
(٦٢)صبرة، العلاقات ، ص٢٩٨؛ عوض ، محمد مؤنس ، الرحالة الصليبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ، ط١، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢م، ص١٨٧.
(٦٣)محمود ، العلاقات الاقتصادية ، ص٨٩.
(٦٤)فهمي ، زكي نعيم، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب اواخر العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣م، ص٢٨٢.
(٦٥)الرحلة ، ص٢٧٦.
(٦٦)البنا ، اسواق الشام ، ٩١-٩٢.
(٦٧)البنا ، اسواق الشام ، ص٨٨.
(٦٨)المقايضة :يعد هذا الاسلوب اول وسيلة للتبادل السلعي بين الناس وهو مبادلة سلعة بسلعة وهو نظام يستند على مبدأ التسعير وتثمين السلع وبيع سلعة بثمن سلعة اخرى. ينظر: القونوي ، قاسم بن عبد الله (ت ٩٧٨هـ) ، أنيس الفقهاء في تعريفات الالفاظ المتداولة بين الفقهاء ، تحقيق : احمد عبد الرزاق الكبيسي، ط١، دار الوفاء ، جدة ، ١٩٨٦م، ص٢٢٢؛ علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد ، ١٩٥٢م، ج٧، ص٤٨٨.
(٦٩)الطحاوي ، الصليبيون ، ص١١٧؛ البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٥.
(٧٠)عطية ، عزيز سوريال ، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، ترجمة : فيليب صابر سيف ، ط٢، دار الثقافة، القاهرة ، ص١٦٨.
(٧١)الطحاوي ، الصليبيون، ص١١٧.
(٧٢)البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٥؛ الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي ، ص١٥١.
(٧٣)متز ، آدم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريده ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،٢٠٠٨م، ، ج٢ ، ص٣٢٨.
(٧٤)البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٦.
(٧٥)الطحاوي ، الصليبيون ، ص١١٧.
(٧٦)الدمشقي ، جعفر بن علي (ت ٥٨٠هـ)، الاشارة الى محاسن التجارة ، تحقيق البشري الشوربجي ، ط١، الاسكندرية ، ١٩٧٧م، ص٥٦؛ الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٥١.
(٧٧)فهمي ، طرق التجارة ،ص٣٤٢.
(٧٨)الطحاوي ، الصليبيون ، ص١١٧.
(٧٩)الدمشقي، الاشارة ، ص٦٤؛ ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد (ت٧٧٩هـ) ، رحلة ابن بطوطة في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، تحقيق محمد عبد الرحيم ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٣م، ٥٢.
(٨٠)البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٧.
(٨١)البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٨.
(٨٢)ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ) ، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار العلم ، ١٩٥٧م، ج٣، ص١٤٠.
(٨٣)ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٣، ص١٦١.
(٨٤)البنا ، اسواق الشام ، ص١٠٩.
(٨٥)الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٥٢.
(٨٦)الدمشقي ، الاشارة، ص٦٤.
(٨٧)الغرارة : من المكاييل الضخمة في بلاد الشام ويساوي (ستة مدى ،خمسة عشر مكوكاً ،خمسة عشر صاعاً ،ثلاثين قدح ، ٤٥ رطل، ٦٤٠و٣٢ كغ ، ٣٨٩و٢ لترا) . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥،ص٢٧٤؛ الريس ، محمد ضياء الدين ، الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، ط٥، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٥م، ص٣٢٩.
(٨٨)المكوك: جمع مكاكيك وهو مكيال للحبوب يسع صاعاًونصفاً ، او نصف رطل الى ثمان أواقي ، او نصف الويبة والويبة ثلاث كيلات . ينظر : الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: عبد الخالق السيد عبد الخالق ، ط١، مكتبة الايمان ، المنصورة ، ٢٠٠٨م، ص٨١٣.
(٨٩)البنا ، اسواق الشام ، ص١١١.

(٩٠)المدى: مكيال يساوي رطلان او رطل وثلث او ملء كفي الانسان المعتدل اذا ملأهما ومد يده بهما ولذلك سمي مداً. ينظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، ص٢٨٠.
(٩١)الطحاوي ، الاقتصاد الاسلامي ، ص١٥٢.
(٩٢)الرطل : وحدة الموازين في بلاد الشام ويساوي ستمائة درهم ، واوقيته اثنتا عشر أوقية كل أوقية خمسون درهم . ينظر: القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، الهيئة العامة ، القاهرة ، ٢٠٠٥م، ج٤،ص١٨١.
(٩٣)يساوي الذراع اثنى عشر قيراطاً . ينظر: الدمشقي ، الاشارة ، ص٣٧؛ القلقشندي ، صبح الاعشى، ج٤، ص١٨١.
(٩٤)البنا ، اسواق الشام ، ص١١٣.
(٩٥)الطحاوي ، الصليبيون، ص١١٥.
(٩٦)الدمشقي ، الاشارة ، ص٧٣؛ الطحاوي ، الصليبيون، ص١١٦.
(٩٧)أمطير ، الحياة الاقتصادية ، ص١١٩.
(٩٨)الفيكونت: ويطلق على القادة والزعماء في العصور الوسطى وقد منحهم الملوك الكارولنجيين ضياعاً لقاء خدماتهم الحربية وكان الملك يعتمد عليهم في تجييش الجيوش وجباية الضرائب الا انهم كانوا مستقلين لا يدينون الا بالولاء الاسمي للملك وكانوا يؤدون خدمة محدودة فكانوا يسنون القوانين ويشنون الحروب. ينظر : ديورانت، ويل، قصةالحضارة،ترجمة: محمدبدران،مطبعةلجنةالتأليفوالترجمةوالنشر،جامعةالدول – ١٩٦٥م، ج٣، ص٢٦٥.
(٩٩)عُرفت وظيفة المحتسب في الاسواق الاسلامية منذ زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يسمى عامل السوق ، والحسبة مؤسسة رقابية تعمل على حفظ التوازن في السوق .ينظر: حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط١، دار الاندلس، بيروت، ١٩٦٧م، ج٤، ص٣٨٥. وللمزيد عن المحتسب ينظر: ابن الاخوة ، محمد بن محمد بن احمد القريشي (ت٧٢٩هـ) ، معالم القربة في احكام الحسبة ، تحقيق: روبن ليوي ، مطبعة دار الفنون، كمبرج، ١٩٣٧م، ص٧؛ النويري ، شهاب الدين احمد(ت٧٣٢هـ)، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق : عبد المجيد ترحيني ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م، ج٦،ص٢٥٢.
(١٠٠) الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص١٥٣؛ أمطير، الحياة الاقتصادية ، ص١١٩.
(١٠١) الطحاوي ، الصليبيون، ص١١٨.

المصادر والمراجع :

اولا: المصادر

- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم(ت٦٣٠هـ)
١- الكامل في التاريخ ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٣م.
- ابن الاخوة ، محمد بن محمد بن احمد القريشي (ت٧٢٩هـ)
٢- معالم القربة في احكام الحسبة ، تحقيق: روبن ليوي ، مطبعة دار الفنون، كمبرج، ١٩٣٧م.
- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد (ت٧٧٩هـ)
٣- رحلة ابن بطوطة في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، تحقيق محمد عبد الرحيم ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٣م.
-ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد (ت٦١٤هـ) ،
٤- رحلة ابن جبير، دار التراث ، بيروت، ١٩٦٨م .
- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت في حدود ٩٠٠هـ)
٥- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق: احسان عباس ، مؤسسة ناصر ، بيروت، ١٩٨٥م.
- الدمشقي ، جعفر بن علي (ت ٥٨٠هـ)

٦- الاشارة الى محاسن التجارة ، تحقيق البشري الشوربجي ، ط١، الاسكندرية ، ١٩٧٧م.

- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)
٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ، التراث العربي، الكويت، ١٩٨٦م.
- الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ)
٨- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، اشراف : محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٦م.
- العليمي ، عبد الرحمن بن مجير الدين (ت٩٢٧هـ)
٩- الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، دار الجيل ، بيروت، ١٩٧٣م.
- الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)
١٠- القاموس المحيط، تحقيق: عبد الخالق السيد عبد الخالق ، ط١، مكتبة الايمان ، المنصورة ، ٢٠٠٨م.
- القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ)
١١- آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت.
- ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة(ت٥٥٥هـ)
١٢- ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ)
١٣- صبح الاعشى في صناعة الانشا، الهيئة العامة ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.
- القونوي ، قاسم بن عبد الله (ت ٩٧٨هـ)
١٤- أنيس الفقهاء في تعريفات الالفاظ المتداولة بين الفقهاء ، تحقيق : احمد عبد الرزاق الكبيسي، ط١، دار الوفاء ، جدة ، ١٩٨٦م.
- المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله (ت٣٨٠هـ)
١٥- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٣، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١م.
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد (ت٧١١هـ)
١٦- لسان العرب ، ط١، دار صادر، بيروت.
- النويري ، شهاب الدين احمد(ت٧٣٢هـ)
١٧- نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق : عبد المجيد ترحيني ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م.
- ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ)
١٨- مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار العلم ، ١٩٥٧م.
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ)
١٩- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٥م.

ثانياً: المراجع

- براور ، يوشع
١- الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس اللاتينية ، ترجمة: عبد الحافظ عبد الخالق البنا ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، الهرم، ٢٠٠١م.
٢- عالم الصليبيين ، ترجمة: قاسم عبدة قاسم ومحمد خليفة حسن، ط١، عين للدراسات والبحوث، الهرم، ١٩٩٩م.
- البنا ، عبد الحافظ عبد الخالق يوسف
٣- اسواق الشام في عصر الحروب الصليبية في الفترة ٥٩٥/ ٦٨٧هـ ، ط١، عين للدراسات والبحوث ، الهرم، ٢٠٠٧م.
- بوس، أدريان
٤- مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية ، ترجمة: علي السيد علي ، ط١، المركز القومي ، القاهرة ، ٢٠١٠م.

- حسن ، ابراهيم حسن
٥- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط١، دار الاندلس، بيروت، ١٩٦٧م.
- ديورانت، ويل
٦- قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة الدول – ١٩٦٥م.
- الريس ، محمد ضياء الدين
٧- الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، ط٥، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٥م.
- صبرة ، عفاف سيد
٨-العلاقات بين الشرق والغرب، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣م.
- الطحاوي ، حاتم عبد الرحمن
٩- الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ، ط١، عين للدراسات والبحوث، مصر، ١٩٩٩م.
١٠- الصليبيون في بلاد الشام صفحات من النشاط الاقتصادي ، دار الاجتهاد للابحاث ، ١٩٩٦م.
- عثمان ، محمد عبد الستار
١١- المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨م.
- عطية ، عزيز سوريال
١٢-الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، ترجمة : فيليب صابر سيف ، ط٢، دار الثقافة، القاهرة.
- علي ، جواد
١٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد ، ١٩٥٢م.
- علي، فؤاد حسين
١٤- اليهود واليهودية المسيحية، مطبعة النهضة المصرية الجديدة ، القاهرة، ١٩٦٨م.
- عوض ، محمد مؤنس
١٥- الرحالة الصليبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ، ط١، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢م.
- فهمي ، زكي نعيم
١٦- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب اواخر العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣م.
- قاسم ، قاسم عبدة
١٧- ماهية الحروب الصليبية ، المجلس الوطني للثقافة ، ١٩٧٨م.
- متز ، آدم
١٨- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريده ، المركز القومي للترجمة، القاهرة ،٢٠٠٨م.
- محمود ، علي السيد علي
١٩- العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين ، ط١، عين للدراسات والبحوث، الهرم، ١٩٩٦م.
- محمود، هنادي السيد
٢٠- مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الاول ، ط١، دار العالم العربي ، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- النقاش ، زكي

٢١- العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج عبر الحروب الصليبية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٥٨م.
- هايد ، ف
٢٢- تاريخ التجارة في الشرق الادنى ، ترجمة: احمد محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٥م.

ثالثاً:الرسائل الجامعية

-أمطير ، محمد سامي احمد
١- الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية (٤٩٢-٥٨٣هـ/ ١٠٩٩-١١٨٧م) ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الدراسات العليا في جامعة النجاج الوطنية ، فلسطين ، ٢٠١٠م.
- التميمي ، زينب عباس حسن
٢- مملكة بيت المقدس الصليبية دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية للحقبة (٤٩٣-٥٨٣هـ) ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م.
- السعيد ، فاطمة زهراء محمد
٣- الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام عبر القرنين ٦و٧ هـ ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة ٨ماي ١٩٤٥، الجزائر ، ٢٠١٦م.